بيت السدو وبيت البدر وبيوت الكويت قديما

إعداد

محمد عدلي جعفر

مقدمة

عاش الكويتيون قديما في بيوت اتسمت بالبساطة ولم يعرفوا الرفاهية ولا المباني الحديثة إلا بعد ظهور النفط في الكويت وبداية النهضة العمرانية في الخمسينات وكانتبيوتهم قديما متقاربة تتخلها طرق ملتوية و كثير ما تكون هذه الطرق مقفلة في نهايتها بتراوح عرضها مابين 2 إلي 6 أمتار ولكنها كافية للتنقل ومرور الدواب و كان لتقارب بيوتهم الكثير من الفوائد لسكانها منها فوائد صحية كحمايتهم من اشعة الشمس الحارقة والظروف المناخية الصعبة كالعواصف الرملية بالأضافة للفوائد الأمنية كشعورهم بالأمن والآمان لقرب البيوت من بعضها كماان تقارب البيوب من بعضها يسهل عملية الدفاع عنها في حال تعرضها لعدوان من الخارج .

وانعكس ظهور النفط في الكويت والنهضة التنموية الشاملة على فن العمارة الكويتية فتحولت البيوت الطينية التي سادت البلاد في خمسينيات القرن الماضي إلى فلل ضخمة وقصور من الطابوق الخرسانة المسلحة وبآخر التصاميم الحديثة.

وغالبا ما تزخر مجالس الكويتيين ودواوينهم بأحاديث عامرة ملأى بالمشاعر للأجداد عن البيوت الطينية ودفئها ورحابتها وحتى برودتها صيفا وأنماط المعيشة حينها والتي بقيت منها أطلال دالة على تلك الحقبة من كويت الأمس.

لمحة تاريخية حول المباني القديمة في الكويت

المباني طُرز، ومن بينها الطراز العربي الذي كان سائداً في بيوت الكويت قديما، بيت من طابق واحد، يتميز بالبساطة في مواد البناء، كالطين ورمل البحر باعتبار أغلب المناطق تقع قبالة الساحل، وتستخدم أيضاً حجارة البحر المجلوبة عادة من منطقة عشيرج، والطابوق الأصفر الطيني المستورد عادة من العراق، أما جدران الغرف فتغطى بالجص، بينما يُستخدم في الأسقف خشب الجندل،وخشب الباسجي، والجص والرماد، ومادة السيالي العازلة قدر الإمكان، وتجعل تلك المواد البناء بارداً صالحاً للسكنى صيفاً، دافئاً شتاء. أما أرضيات الغرف والحوش، فعادة يستخدم فيها الطابوق الطيني الأصفر.

مدخل البيت تتقدمه عتبة الباب التي ترتفع قليلاً لتمنع دخول المياه، وعن يمينها ويسارها غالباً الدكة للجلوس حال وجودها، أما الباب الخارجي، فإما أن يكون واحداً، أو يكون باب «أبوخوخة»، وهو بابان في باب واحد، أحدهما صغير يفتح لدخول وخروج القاطنين، والآخر أكبر منه يفتح لإدخال الحاجيات والأمتعة الكبيرة. وينفتح باب البيت على دهليز طويل يؤدي إلى حوش المنزل، والقصد من الدهليز أن يمر الداخل خلاله دونما رؤية مباشرة لمن بداخله.

نموذج يمثل الفريج

يتوسط البيت من الداخل الحوش، الذي تحوطه اللواوين وهي ممرات مغطاة، إما منجانبين أو ثلاثة، تُفتح عليها أبواب وشبابيك الغرف. وعادة يُجلَس فيها وقتالضحى لشرب شاي الضحى، وشاي العصر، وهي مهيئة للجلوس في أي وقت لأنها متنفس أهل البيت، وقد يُجلَس بالحوش قبل طلوع الشمس أو بعد غروبها لذات الأغراض.

الحوش جهة البركة

والحوش عادة فية بركة الماء العذب، حيث يخزن فيها للاستخدام اليومي في الطبخ والاستحمام وغسيل الملابس التي قد تُغسل أيضاً بماء البحر ثم بالماء العذب، كما يوجد في أغلب البيوت «الجليب»، وماؤه عادة غير عذب تخالطه الملوحة، ويستخدم ماؤه في غسيل الأواني المنزلية وغسيل الحوش إذا لزم الأمر.

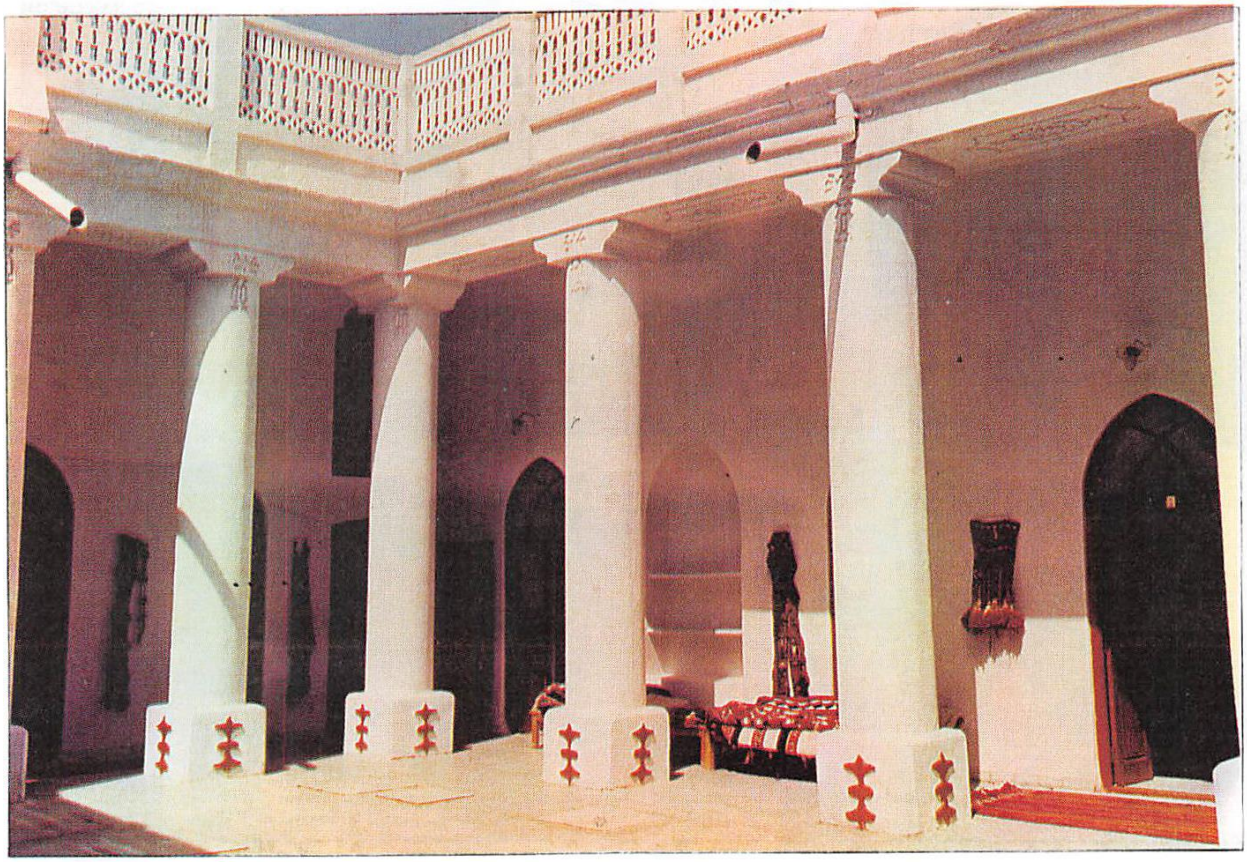

الليوان

يتكون البيت عادة من دور (غرف) عرفت بأسمائها، مثل دار المقعد وهي بمنزلة غرفة المعيشة اليومية التي يتجمع فيها أفراد الأسرة، ودار النوم للزوجين، ودار اليهال للأبناء خاصة الصغار منهم، أما الكبار فقد تخصص لهم غرف حسب الحالة المادية لرب الأسرة. وفي هذه الدور تمثل الروشنة، وهي فتحة مبنية فيالجدار على هيئة شباك غير نافذ ركيزة، يوضع عليها المبخر والمرش والسراج وأدوات الخياطة وغيرها. ودار الجيل (بالجيم المعطشة) فيها المواد الغذائية وخاصة الأرز (العيش) والسكر، والتمر، والتوابل وغيرها. وغرف أخرى بحسب محتواها مثل دار الجندل، ودار الفحم.. وهناك أيضا حوش ملحق يسمى حوش الغنم أو البقر أو غيرها، كما توجد «الكنجية» (وجيمها كالقاف الإنجليزية) وهي مخزن للأشياء عادة

تكون قديمة أو مستخدمة وتقع عادة في أعلى الدرج قبل السطح الذي يخصص عادة للنوم صيفاً، وأيضا لنشر الغسيل. وفي السطح مرزام لصرف المياه خارج البيت. [1]

أصل تسمية بيت السدو ولمحة موجزة عن أنوال السدو

"السدو" كلمة تستخدم عند سكان بادية الكويت وعدد من دول الخليج العربي كمصطلح ذي ثلاثة معاني مرتبطة بحياكة النسيج التقليدي للسدو. حيث تطلق بنات القبائل (نساء أهل البادية) في الكويت كلمة السدو على عملية حياكة السدو(Sadu Weaving) ، وعلى اسم نول حياكة السدو التقليدي(Sadu Loom)، وعلى منتجات السدو الخام (Sadu Textiles) التى تصنع منها بيوت الشعر والبسط والزل وما إلى ذلك.

يقصد بكلمة السدو في اللغة العربية الإمتداد أو الإتساع في مد الشيء، فقد ذكر الجوهري في كتاب الصحاح (1990، الطبعة الرابعة) سدت الناقة (أنثى الإبل) أي مشت ومدت ذراعاها للأمام باتساع أو بخطوات واسعة. كذلك فقد ذكر ابن منظور (2003) في كتابه لسان العرب أن السدو يعني مد اليد نحو الشيء، فالإبل تسدو في مشيها بمد أذرعها باتساع وطرحها في لين للأمام، والصبية يسدون بمد أذرعهم بأقصى ما يمكنهم عند لعبهم ورميهم بالجوز. أما كلمة السداة (Warp) فهي من مصطلحاتالنسيج وتعنى الخيوط الممتدة على طول القطعة المنسوجة، وهي خلاف اللحمة (Weft) أو الخيوط الممتدة بعرض القطعة المنسوجة (نصر والزغبي، 1993).

وعليه يمكن القول بأن أهل البادية قد استعملوا كلمة السدو بما تشمله من معاني متنوعة ولكن محددة وواضحة على عملية حياكة السدو لأن المشتغلة بها تنسج بامتداد للأمام، حيث أنه مع استمرار عملية

---

[1] **البيت الكويتي القديم ، دزسعود محمد العصفوري، جريدة القبس الإلكترونية 2016/10/21 .**

النسج يزيد طول قطعة النسيج، وهذا مما يؤكد معنى الاتساع للأمام الذي ذكر عند كل من الجوهري وابن منظور. أما استخدام كلمة السدو لتعريف آلة حياكة السدو أو نولها فهي كلمة تعريف وصفية مرتبط بتصميم النول. يمكن تعريف نول السدو التقليدي على أنه آلة نسيج بسيطة وبدائية تطرح وتثبت على الأرض بإمتداد أفقي (Horizontal Loom) يقصر أويزيد حسب الحاجة. هذه المرونة في تحديد الطول المطلوب للنول، والمتأثرة في الغالب بطول القطعة المراد أو المطلوب نسجها، يجعل من نول السدو آلة عملية في وظيفتها وإقتصاديةفي مكوناتها ولا حاجة لاستبدالها كلمادعت الضرورة لتغيير طول أو عرض القطع المراد نسجها.

تعد حرفة السدو من أهم وأشهر الحرف اليدوية التقليدية التي كانت تمارسها إلى وقت قريب الغالبية من بنات القبائل ذوات الأصول البدوية في الكويت بكل براعة وإتقان (الصباح، 2000). استخدمت النساء هذه الحرفة لتوفيراحتياجاتهن الأسرية الضرورية من نسيج السدو لإنشاء مساكنهن الصحراوية أو

ما يطلق عليه «بيوت الشعر». كذلك، استخدم ذلك النسيج كقاطع لفصل حرم النساء عن ربعة أومضيف الرجال في بيت الشعر (Al-Sabah, 2006). أيضا، استخدمت هذه الحرفة لحياكة مختلف أنواع البسط والزل.

الشكل (13): نول السدو التعليمي للأطفال – النموذج المطور

(السجاد) لفرش الأرض وأقمشة التنجيد لمفروشات بيت الشعر من مراتب ووسائد. كذلك، استخدم السدو كقماش متين لصنع أمتعة تخزين الطعام وحفظ الملابس ونقل الحاجيات الخاصة بالأسرة البدوية في حلها وعند ترحالها من موقع لآخر، ولإنتاج الكثير من حليات الزينة لتجميل الخيول والجمال وبيوت الشعر وبناء الهوادج وغير ذلك. كل تلك المنسوجات التي استعملت في تصميم وبناء بيت الشعر البدوي وساهمت في إثراء التصميم الداخلي لهذا البيت الصحراوي المتنقل كانت تنفذ على آلة بسيطة مثبتة بأربعة أوتاد على أرض الصحراء الرملية بشكل أفقي تسمى «نول السدو» (النجاده، 1998).

بيت السدو وأهميته التاريخية والسياحية

مع تبدل الحال وانتقال أغلب سكان البادية في الكويت للعيش في المدن والضواحي في بيوت طينية قديمة أوخرسانية حديثة، واستعمالهم لأنواع مختلفة من الأثاث الحديث، واتجاه أغلب نساء أهل البادية الحديثات في السن للتعلم والتوظف في مجالات العمل المختلفة في البلاد، فقد انحسرت ممارسة حرفة السدو إلى حدودهاالدنيا وأصبحت هذه الحرفة مهددة بالزوال.

في عام 1979م تأسس مشروع وطني طموح وجريء للمحافظة على حرفة ومنتجات السدو، وبمرور الأيام تطور هذا المشروع وازدهر تحت رعاية ورئاسة من الشيخة ألطاف سالم العلي الصباح، الرئيسة الفخرية الحالية، لهذا المشروع الوطني المتميز. وفي عام 1991م طور هذا المشروع ليصبح اسمه «الجمعية التعاونية الحرفية للسدو.

يعمل بيت السدو، بيت النسيج التقليدي في الكويت من أجل الحفاظ على تراث المنسوجات الغني والمتنوع في الكويت: البدوي والحضري، وتوثيقه والتعريف به. كما يسعى للاحتفال بقيم الماضي الجميل من تفاني في العطاء وهمة وإبداع في العمل، ناسجا بذلك رابطا وهوية ثقافية لأجيال الحاضر والمستقبل.

والاهتمام ببيت السدو يحقق العديد من الأهداف :

1. الحفاظ على تراث الحياكة والنسيج التقليدي في الكويت وتوثيقه للأجيال القادمة.

2. تعزيز تقاليد وقيم العمل اليدوي ومعاني الإبداع والابتكار.

3. تقديم البرامج التعليمية وورش العمل الخاصة بالحياكة والنسيج.

4. تجهيز أرشيف خاص بالتصاميم والنقوش التقليدية للباحثين والفنانين.

5. توفير الإطار المريح والحضاري للزائرين للتعرف والاستمتاع بالتراث الفني الكويتي وتقديره (الجمعية التعاونية الحرفية للسدو، 2015/10/4م).

قصة الحياكة
THE STORY OF
WEAVING

كويت

ونظرا لكون هذا المشروع الحرفي الوطني الهام قد قام على أهداف سامية وعديدة منها تطوير حرفة السدو التقليدية وتنمية الإنتاج اليدوي فيها، فمن هذا المنطلق وللمساهمة في تشجيع الأجيال الناشئة من ناسجات السدو الشابات على العمل في هذه الحرفة التقليدية والصناعة التراثية بشكل يتناسب مع التطورات الحالية توجهت العديدمن الجهود والخبرات لتطوير نول السدو التقليدي. [2]

وبيت السدو بناه السيد يوسف المرزوق عام 1929م يقع البيت في منطقة القبلة، التي تطل على شارع الخليج العربي. وتبلغ مساحته 1061.5 مترامربعاً. وهو من المباني القليلة المتبقية من حقبة الكويت قبل النفط، ويمتاز بالجمع بين أسلوب العمارة الكويتية التقليدية من حيث التصميم وفن العمارة الهندية من حيث الزخارف المنفذة على الأبواب والشبابيك. وهو أول منزل خاص بني من مادة الإسمنت والكونكريت المسلح في الكويت، وأشرف على بناءه أحد المعماريين الهنود الذي أحضر إلى البلاد خصيصاً لهذا الغرض

ثم أشترى السيد يوسف شيرين بهبهاني البيت عام 1938م، وأضاف عدة تعديلات على البناء الأصلي، فقسم الدور الأرضي إلى طابقين كما كسيت أرضية البيت بالكاشي (البلاط) وأضيف مدفأتان في الدور الأرضي. وفي عام 1952 أدخلت الكهرباء إلى البيت وركبت المراوح في كل الغرف. وبسبب انتقال الأسرة الكويتية إلى المناطق السكنية الحديثة، غادرت أسرة بهبهاني البيت ليدشن عصراً جديداً له، يحتضن فيه فناً من فنون البادية ذو تاريخ عريق، وهو فن السدو، حيث تستخدمه حاليا الجمعية الحرفية التعاونية للسدو منذ عام 1979م. يتكون بيت السدو، شأنه شأن معظم بيوت الكويت، من دور واحد. وبعد أن انتقلت ملكيته إلى السيد يوسف بهبهاني، أضيف إليه دور أول وأغلقت بعض ملاقف الهواء (البادجير) وأضيفت خزائن خشبية. وللبيت ثلاث مداخل: المدخل الرئيسي للديوانية ويفتح على جهة شارع الخليج العربي، ومدخل آخر على نفس الجهة ويستغل لسكن الضيوف، ومدخل ثالث يحتل

---

[2] الأسس النظرية والعملية لتطور تصاميم أنوال حياكة السدو، د.علي صالح النجادة ، مجلة الثقافة الشعبية : العدد 34 .

جهة الشمال الشرقي وهو مدخل الحريم. كذلك، يتسم البيت بميزة تجميلية خاصة به من حيث استخدام الآجر لمدخلين (مدخل الديوانية ومدخل الحريم) مع زخارف من مادة المينا والأقواس والأبواب الخشبية والشبابيك

حوش الديوانية (استقبال الرجال): يقود باب المدخل الرئيسي إلى دهليز قصير (ممر) يفتح على حوش الديوانية، التي تقع إلى يمين المدخل. وقد أضاف إليها السيد يوسف بهبهاني مدفأة على الطراز الأوروبي، ولون سقفها بألوان وزخارف متنوعه. وهناك درج يؤدي إلى غرفة بالدور الأول والسطح وكذلك غرفتان وممر يؤديان إلى حوش الحريم ودورتين للمياه ومدخل للقبو

حوش المطبخ: وهو حوش صغير يستغل لأعمال الطبخ وغسيل للأواني وغرف الخدم ، به حمامين وبئر

حوش الضيافة: ويتكون من غرفتين وحمام ومدخل جهة الحرم [3] .

وقد أنجز المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ترميم وصيانة البيت مع إزالة بعض الإضافات التي تؤثر على أساساته: مثل الدور الأول في غرف الواجهة في حوش الديوانية وحوش الضيافة وحوش الحرم. وقد استبدلت الأرضيات والتمديدات الكهربائية، وأعيدت معالجة الخشبيات في البيت حتى يمكن استغلاله متحفاً ومعرضاً لتاريخ السدو بالتعاون مع الجمعية الحرفية للسدو.

---

[3] الموقع الإلكتروني للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الآثار والمتاحف، مباني تاريخية، بيت السدو .

بيت البدر

بيت البدر هو أحد البيوت الكويتية القديمة التي تمثل نموذجا معماريا مميزا يعبر بوضوح عن المظاهر الأجتماعية والإقتصادية والحضارية التي كانت تسود المجتمع الكويتي في القرن الماضي ' وهو يمثل نموذجا مميزا من حيث التخطيط المعماري ومواد البناء المحلية التي حافظت علي بقائه بحالة جيدة علي مرالعقود الماضية .

أنشا بيت البدر عام 1837م وآلت ملكيته لورثة عبد العزيز وعبد المحسن يوسف البدر وهما من كبار تجار الكويت وقد ضُم بيت البدر إلي إدارة الآثار والمتاحف عام1968 وإستخدم عام 1976م مقرا مؤقتا لمتحف الكويت الوطني .

يقع بيت البدر في حي القبلة (محلة البدر)' ويطل على الخليج العربي ويضم خمس ساحات مكشوفة هي : حوش الديوانية 'حوش الحريم ' حوش المطبخ ' ساحة الأعمال 'حوش الغنم.

استخدم الطوب اللبن والصخر البحري في بناء البيت وطُليت جدرانه بواسطة الجص وبُني السقف الذي يرتفع عن الأرض أربعة أمتار بإستعمال الجندل والباسجيل والبواري ' أما جدران البيت الخارجية فهي مصمتة ومغطاه بالطلاء وبها مداخل تختلف درجة فخامتها تبعا للغرض من إستخدامها .

وتعد واجهة البيت المقابلة للبحر هي الواجهة الرئيسية للبيت ويوجد علي جانبيها مقاعد حجرية تستخدم لجلوس الرجال .

ويستخدم بيت البدر حاليا كمقر لإدارة التراث الشعبي الموسيقي ومن ضمن خطط المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب تحويله إلي متحف للتراث الشعبي .

نشأة بيت البدر

أنشئ بيت البدر عام 1837 على مساحة 3,020 متر مربع، آلت ملكيته لورثة عبد العزيز وعبد المحسن يوسف البدر وهما من كبار تجار الكويت. قامت الحكومة بتثمينه عام 1965 وآلت ملكيته إلى إدارة الآثار والمتاحف عام 1968 واستخدم عام 1976 كمقر مؤقت ل متحف الكويت الوطني .
يستخدم بيت البدر حالياً كمقر لإدارة التراث الشعبي الموسيقي، ومن ضمن خطط المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب تحويله إلي متحف للتراث الشعبي الكويتي.

تصميم بيت البدر

يمثل بيت البدر النموذج المعماري السائد في الكويت وقت بنائه، حيث يعبر عن المظاهر الأجتماعية والاقتصادية والحضارية التي كانت تسود المجتمع الكويتي في القرن التاسع عشر. يقع البيت في منطقة القبلة (الكويت) القبلة مطل على ساحل البحر. بني البيت من الطين واللبن والصخور على عادة مباني الكويت في ذلك الوقت، ويضم خمسة ساحات (أحواش) مكشوفة وهي حوش الديوانية وحوش الحريم وحوش المطبخ وحوش الغنم والعمارة وهي ساحة تستخدم للتخزين. وطليت جدران البيت بالجص مما مما يعطيه لونه الأبيض. وبنيت فيه أبراج التهوية (الباكدير) التي تستخدم كوسيلة لخفض درجة الحرارة في المنزل خلال فترة الصيف.

خاتمة

تعد دولة الكويت أحد أهم دول الخليج العربي ، ليس فقط على المستوى الجغرافي والإقتصادي فحسب ، إنما أيضاً على المستوى السياحي ، فهي من أهم الدول التي تحتوي على العديد من الأماكن السياحية والترفيهية التي يأتي إليها الكثيرين من جميع أنحاء العالم .

ويعد "بيت السدو" الذي تم تشييده عام 1929، أول المنازل الخاصة التي بنيت من الأسمنت والكونكريت المسلح في الكويت، ويصنف كأحد البيوت التراثية، إذ يحتضن الأنشطة الهادفة لإحياء صناعة "السدو"، أي نسج وحياكة الصوف وصناعة الخيام.

وأخيرا يعد بيت السدو معلما تراثيا أصيلا واحدى ابرز المحطات الثقافية في الكويت كما يعد مركز جذب لعشاق التراث والحرف اليدوية التقليدية للكويتيين والمقيمين والاجانب .

المصادر

1 – البيت الكويتي القديم، محمد علي الخرس، مريم راشد العقروقة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت 1999 ,

2 – الموقع الإلكتروني للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الآثار والمتاحف، مباني تاريخية، بيت السدو .

3 – البيت الكويتي القديم ، دزسعود محمد العصفوري، جريدة القبس الإلكترونية 2016/10/21 .

4 – الأسس النظرية والعملية لتطور تصاميم أنوال حياكة السدو، د.علي صالح النجادة ، مجلة الثقافة الشعبية : العدد 34

5 – العمران في دولة الكويت ، دراسة في جغرافية التنمية ، خالد حريميس فلاح العازمي، دراسة دكتوراه ، جامعة الأسكندرية – كلية الآداب قسم الجغرافيا.